

ملاحظة : جميع الحقوق محفوظة للأستاذ المادة لا يجوز طباعة هذه المحاضرات

جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية /قسم التاريخ

اسم المادة : تاريخ اوروبا في القرن العشرين

المرحلة الثالثة

استاذ المادة : م. احمد محمد جاسم

عنوان المحاضرة الثامنة : التطورات السياسية في الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩١٨ - ١٩٣٩

رفضت دول الوفاق قيام حكومة اشتراكية على أنقاض الإمبراطورية الروسية ، ورفضوا السياسة التي بدا ينتهجها الحكام الجدد في روسيا السوفيتية لاسيما بعد توقيع صلح بريست ليتوفسك في آذار ١٩١٨ وفي هذا الصلح فقدت حوالي ١٥٠ ألف كم^٢ من أراضيها فضلاً عن موافقتها على دفع تعويضات مالية كبرى لألمانيا لم يكن أمام لينين ((زعيم روسيا السوفيتية)) سوى القبول بهذه التضحيات الكبيرة في سبيل الحفاظ على السلطة الجديدة .

نشبت الحرب الأهلية داخل روسيا السوفيتية بسبب الصلح المذل مع الألمان وتحريض الدول الكبرى لبعض رجال العهد القيصري وتزعّم الأمير كيرنسكي ما سمي بالجيش الأبيض وهو من بقايا الجيش القيصري وتزعّم تروتسكي الجيش الأحمر ، وكانت بريطانيا وفرنسا تراقب الأحداث عن كثب ويتوقعون تطورها باتجاه حرب جديدة بين ألمانيا وروسيا ولكنها وجدت إن الكفة تميل لصالح الجيش الأحمر عندها غزت القوات البريطانية والفرنسية والأمريكية روسيا ثم تبعتها القوات اليابانية والإيطالية وتمكنت رومانيا من احتلال بسارابيا في كانون الأول ١٩١٨ وقد جرى تعاون وثيق بين القوات الغربية والجيش الأبيض وما إن حل صيف ١٩١٨ حتى غدت ثلاثة أرباع البلاد الروسية الشاسعة في قبضة الجيش الأبيض ودول الوفاق .

مع نهاية الحرب العالمية الأولى شددت دول الوفاق من قبضتها على روسيا السوفيتية وبلغ عدد القوات المشتركة حوالي مليون جندي ، وقد احتاجت السلطة السوفيتية إلى تضحيات بشرية ومادية جسيمة من أجل القضاء على أعدائها في الداخل والخارج وقد استغرق تحقيق ذلك سنوات عديدة وبالتحديد في تشرين الأول ١٩٢٢ عندما اضطرت القوات اليابانية وبسبب أوضاعها الداخلية إلى الانسحاب إلى الشرق الأقصى فأحدثت ارتباكات في جبهة دول الوفاق تمكنت السلطة السوفيتية من استغلالها وطرد الغزاة من البلاد لتتفرغ بعدها لحل مشاكل البلاد الداخلية .

السياسة الاقتصادية الجديدة النيب (NEP) (New Economic Policy)

دمرت أحداث الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية والاعتداء الخارجي اقتصاديات البلاد ففي ١٩٢٠ انخفض مجمل الإنتاج الصناعي السوفيتي بمقدار حوالي ٨٦% قياساً من العام ١٩١٣ وهبط الإنتاج الزراعي ٥٠% ، وللتغلب على هذه الظروف الصعبة كان لابد من العمل السريع والدقيق في إن واحد فتوجهت السلطة السوفيتية الجديدة قبل كل شيء إلى القضاء على الأسس الاقتصادية لأعداء الثورة ، فألغت ملكية الأراضي الكبيرة بوصفها الأساس الذي تستند عليها بقايا العلاقات الإقطاعية ، وأصدرت مراسم ألغت بموجبها المراتب الاجتماعية ، وأممت التجارة الخارجية والمؤسسات الخارجية لاسيما تلك التي رفض أصحابها التعاون مع النظام الجديد كما ألغت قروض الدولة الخارجية والداخلية معاً .

في آذار ١٩٢٠ بوشر بتطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة التي عرفت بالنيب NEP ، استهدفت بناء المجتمع الاشتراكي في ظروف التعاون بين القطاعين العام والخاص على أساس الاستفادة من السوق والتجارة والتداول تمهيداً لفرض السيطرة المطلقة للسوق عليها ، عارض بعض الاشتراكيين المتشددين سياسة النيب على أساس انه يشكل تراجعاً كبيراً عن الأفكار الاشتراكية رغم إن السياسة الجديدة أدت إلى ظهور فئات برجوازية جديدة قوامها التجار والوكلاء وغيرهم الذين بلغ تعدادهم مع أفراد أسرهم حوالي مليوني شخص عام ١٩٢٦ وان ٩٤ مؤسسة أجنبية ظلت تعمل على أساس الامتيازات الممنوحة لها وقد بلغ عدد عمالها ٥٤ ألف عامل ثم إن الرقابة الدقيقة التي خضع لها النشاط الخاص وسيطرة الدولة على المفاتيح الرئيسية لاقتصاديات البلاد وابتكارها لمشاريع السنوات الخمسة القائمة على أساس التخطيط الاشتراكي وعوامل أخرى مشابهة حالت دون تحول القطاع الخاص إلى عائق أمام تطور قطاع الاقتصاد الاشتراكي في البلاد .

أما من الناحية السياسية فان السلطة السوفيتية جردت كبار برجوازي الريف وغيرهم من حق ممارسة أي نشاط سياسي بل وحرمتهم حتى من حق الانتخاب بموجب بند صريح ورد في دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الذي اقر في كانون الثاني ١٩٢٤ .

وفي ظل سياسة النيب ركزت الدولة أساساً على مشاريع السنوات الخمس لبناء اقتصاد جديد في أيار ١٩٢٨ صدر مشروع السنوات الخمس الأول استهدف وضع قاعدة ثابتة لبناء صناعة ثقيلة متطورة بوصفها النواة المركزية لإقامة اقتصاد اشتراكي وبعد تحقيق المشروع النجاح التام بوشر في مطلع عام ١٩٣٢ بتطبيق مشروع السنوات الخمس الثاني الذي كان أضخم بكثير من المشروع الأول .

خلال مشروع السنوات الخمس الأول ظهرت فروع صناعية مهمة جديدة في البلاد مثل صناعة السيارات والطائرات والمكائن الصناعية وغيرها وقد أولت مشاريع التنمية وإيصال

الكهرباء إلى عموم روسيا اهتماماً خاصاً وقد مهد كل ذلك الطريق لا يحتل الإنتاج الصناعي السوفيتي قبيل الحرب العالمية الثانية المركز الأول على صعيد أوروبا والمركز الثاني على صعيد العالم .

واجه تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة صعوبات كبيرة لاسيما إن المشاكل إلى تصدى لمعالجتها غاية في التعقيد وبعد مرور خمس سنوات على انتصار الثورة البلشفية كان لا يزال هناك أكثر من مليون عامل عاطل عن العمل وكانت أسعار السلع الإنتاجية مرتفعة جداً ولغاية ١٩٢٦ لم يسترجع اقتصاد البلاد مستوى ما قبل الحرب العالمية الأولى رغم تخلفه .

ورغم النجاحات الكبيرة التي حققها سياسة النيب إلا انه ارتكب الكثير من الأخطاء مما انعكس بصورة خاصة على الإصلاح الزراعي الذي رافقه ضغط سياسي واقتصادي على الفلاحين فقد حرم هؤلاء وغيرهم من حق الانتخاب وصودرت ممتلكاتهم الخاصة من مساكن و ماشية كما عانت أعداد كبيرة منهم شتى أنواع التعذيب .

سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

بدأ الاتحاد السوفيتي بتمتع بوزن متزايد على الصعيد الدولي الأمر الذي انعكس في أواخر العشرينات من القرن الماضي في سلسلة من المعاهدات عقدها مع الدول المجاورة وفي عام ١٩٢٧ دعا الاتحاد السوفيتي للاشتراك في أعمال اللجنة التحضيرية في مؤتمر نزع السلاح فتقدم بمشروع السلاح في العالم نفذ في أواخر ذلك العام واستأنف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا في نهاية عام ١٩٢٩ ثم وقع مع فرنسا معاهدة الحياد وعدم الاعتداء عام ١٩٣٢ وفي نهاية عام ١٩٣٣ دخل عصبة الأمم ، وبعد تزايد خطر النازيين بدأ الاتحاد السوفيتي يولي تطوير الجيش اهتماماً استثنائياً خلال سنوات ١٩٣٤-١٩٣٩ ، ارتفع عدد جنود الجيش الأحمر أكثر من مرتين وتطورت أسلحته كماً ونوعاً ، حاولت بريطانيا وفرنسا أبعاد شبح الحرب عن بلادهما لذلك وجهت أنظار هتلر نحو الشرق أي اتجاه الاتحاد السوفيتي بعد فشل اتفاقيات موسكو للتعاون المتبادل بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي بدأت السلطات السوفيتية تقترب من ألمانيا وتم توقيع معاهدة عدم الاعتداء في آب ١٩٣٩ أمدها عشرة سنوات أعطت هذه المعاهدة الفرصة لهتلر لإعلان الحرب على الجبهة الغربية بعد مرور شهر واحد على توقيع المعاهدة وقد غالى ستالين كثيراً في تقدير أهمية المعاهدة بحيث انه لم يصدق دقة المعلومات وثقتها التي تبين له استعداد القوات الألمانية لاقتحام الحدود السوفيتية فمنح فرصة لهتلر لتوجيه ضربات قوية إلى الاتحاد السوفيتي عندما شن هجومه في حزيران عام ١٩٤٠ .

المصادر

- (١) قحطان حميد كاظم و احمد محمد جاسم، تاريخ اوروبا في القرن العشرين من الحرب العالمية الاولى الى التدخل التركي في قبرص، ديالى، ٢٠١٥.
- (٢) عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠، دار النهضة ، بيروت، ١٩٩٨.
- (٣) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج١، د.ت.
- (٤) بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠_١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٩.
- (٥) عبد العزيز نوار ، التاريخ المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٢.
- (٦) محمد المعيني ، تاريخ اسيا الحديث، عمان، ٢٠٠١.
- (٧) عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعني ،التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.
- (٨) جلال يحيى ، العالم المعاصر، دار الكتاب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٦.